الضمير في " خلقهن " لليل والنهار والشمس والقمر لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى أو الإناث . يقال : الأقلام بريتها وبريتهن : أو لما قال " ومن آياته " كن في معنى الآيات فقيل : خلقهن . فإن قلت : أين موضع السجدة . قلت : عند الشافعي C تعالى : " تعبدون " وهي رواية مسروق عن عبد ا لذكر لفظ السجدة قبلها . وعند أبي حنيفة C : يسأمون لأنها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب : لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود فنهوا عن هذه الواسطة وأمروا أن يقصدوا بسجودهم وجه ا تعالى خالصا إن كانوا إياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين " فإن استكبروا " ولم يمتثلوا ما أمروا به وأبوا إلا الواسطة فدعهم وشأنهم فإن ا عز سلطانه لا يعدم عابدا ولا ساجدا بالإخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الأنداد وقوله : " عند ربك " عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وهم لا يسأمون . وقرئ : لا يسأمون بكسر الياء .

" ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير " .

الخشوع : التذلل والتصاغر فاستعير لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى : " وترى الأرض هامدة " الحج : 5 ، وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ : إذا أخصبت وتزخرفت بالنبات كأنها بمنزل المختال في زيه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الأطمار الرثة . وقرئ وربأت أي ارتفعت لأن النبت إذا هم أن يظهر : ارتفعت له الأرض .

" إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير " .

يقال : ألحد الحافر ولحد إما مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين . وقوله : " لا يخفون علينا " وعيد لهم على التحريف .

" إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " .

فإن قلت : بم اتصل قوله : " " إن الذين كفروا بالذكر " . قلت : هو بدل من قوله " إن الذين يلحدون في آياتنا " فصلت : 40 ، والذكر : القرآن لأنهم لكفرهم به طعنوا فيه

وحرفوا تأويله " وإنه لكتاب عزيز " أي منيع محمى بحماية ا تعالى " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " مثل كأن الباطل لا يتطرق إليه ولا يجد إليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل إليه ويتعلق به . فإن قلت : أما طعن فيه الطاعنون وتأوله المبطلون ؟ قلت : بلى ولكن ا قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به : بأن قيض قوما عارضوهم بإبطال تأويلهم وإفساد أقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن إلا ممحوقا ولا قول مبطل إلا مضمحلا . ونحوه قوله تعالى : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " الحجر : 9 .

" ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم " .

" ما يقال لك " أي : ما يقول لك كفار قومك إلا مثل ما قال للرسل كفار قوم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة " إن ربك لذو مغفرة " ورحمة لأنبيائه " وذو عقاب " لأعدائهم . ويجوز أن يكون : ما يقول لك ا إلا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول : هو قوله تعالى : " إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم " فمن حقه أن يرجوه أهل طاعته ويخافه أهل معصيته والغرض : تخويف العصاة .

" ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد "